العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين



السيد سامي البدري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة
2021-١٤٤٢هـ
ممثلية قم المقدسة





العراق-النجف الأشرف-
مقابل شارع الرسول صلى الله عليه وآله
هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار :	العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين
تأليف :	السيد سامي البدري
سنة الإصدار :	١٤٤٢/٢٠٢١
نوع الإصدار :	إلكتروني - PDF
الناشر :	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع :	fajrashura.com



- ان تدوين أخبار السيرة والتاريخ الاسلامي قد اصيب بفاجعة كبيرة في السنوات الخمس والعشرين من عهد الخلفاء الثلاثة بعد النبي صلى الله عليه وآله حيث تبنوا سياسة المنع من نشر أخبار السيرة فضلاً عن تدوينها.
- ثم حدثت الكارثة الثانية على عهد معاوية ومن جاء بعده حيث احيوا سنة الخلفاء الثلاثة في المنع من تدوين الحديث والسيرة النبوية وأضافوا إلى ذلك ملاحقة الرواة والمصنفين من شيعة علي عليه السلام وجمعوا الى ذلك تبنيهم للرواة الكذابين وتدوين حديثهم وتشجيعهم على الكذب.
- ثم حدثت الفاجعة الثالثة على يد أبي جعفر المنصور حين اخذه الخوف من انتشار ذكر الإمام الصادق عليه السلام وتنامي عدد رواته والتفاف أهل العراق حوله فعمل على تطويق حركته.

المحتويات

العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين[1]

١ . نستطيع ان نحصل على اخبار سيرة النبي الائمة ﷺ والخلفاء المعاصرين لهم من كتب التاريخ كتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وتاريخ المسعودي واليعقوبي وكتب الطبقات والرجال ككتاب طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر وكتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم والسنن الاربعة وغيرها من كتب السنة. وليس عند الشيعة الامامية كتب تاريخ خاص لان ما كتبه اصحاب الائمة في القرون الثلاثة الهجرية الاولى قد ضاع بسبب الظروف العصيبة التي كان يمر بها الشيعة. ومن هنا فان ما كتبه علماء الشيعة في سيرة النبي وكالشيخ المفيد في كتابه الارشاد والجمل ومن جاء بعده استمد معلوماته من كتب السنة الانفة الذكر في اغلب

(١) هذا البحث مستل من كتاب المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي للعلامة المحقق البدري.

ما كتبه عن سيرة النبي والائمة وحروب علي وصلح الحسن ومقتل الحسين عليه السلام.

٢. ان المصادر الانفة الذكر وامثالها كتبت في العهد العباسي ولم يكن هذا العهد حياديا مع قضايا التاريخ بل كان يتبنى سياسة معينة ازاء الائمة وشيعتهم وقلعتهم الكوفة ومن ثم احتاج الباحث الى موازين علمية نقدية للكتب التي الفت في هذه الفترة والروايات التي تقدمها عن تاريخ القرن الاول خاصة.

وفيمايلي دراسة مختصرة عن الظروف التي احاطت بالتدوين في القرون الخمسة الاسلامية الاولى كمقدمة نبحث بعدها اصول النقد التاريخي لمصادر التاريخ.

تاريخ التدوين في عهد الخلفاء الثلاثة

مما يؤسف له ان تدوين أخبار السيرة والتاريخ الاسلامي قد اصيب بفاجعة كبيرة في السنوات الخمس والعشرين من عهد الخلفاء الثلاثة بعد النبي صلى الله عليه وآله حيث تبنوا سياسة المنع من نشر أخبار السيرة فضلاً عن تدوينها، بل رأى الخليفة عمر أن يحرق ما كتبه الصحابة من مدونات ومذكرات عن العهد النبوي وكتب إلى ولاته

في الامصار يأمر بان يتلفوا ما يعثرون عليه من ذلك.

روى الذهبي ان أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: «انكم تحدثون عن رسول الله ﷺ احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه»[1].

وروى أيضاً عن قرظة بن كعب انه قال: «لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر إلى صرار، ثمَّ قال: اتدرون لم شيعتكم؟ قلنا: اردت ان تشيعنا وتكرمنا، قال: ان مع ذلك لحاجة، انكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالاحاديث عن رسول الله وانا شريككم، قال قرظة: فما حدّثت بعده حديثا عن رسول الله»[2].

وكان في الصحابة مثل قرظة بن كعب ممن تابعوا سنة الخلفاء وامتنعوا عن نشر سنة الرسول نظير عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص.

---

(١) تذكرة الحفاظ ترجمة أبي بكر.
(٢) تذكرة الحفاظ ح١: ٤-٥ وجامع بيان العلم لابن عبد البرباب ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له ٢: ١٤٧.

قال الشعبي: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدِّث عن رسول الله.

وفي رواية اخرى عنه، قال قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة ونصف فما سمعته يحدَّث عن رسول الله شيئا إلاّ هذا الحديث.

وروى عن السائب بن يزيد، قال: خرجت مع سعد بن أبي وقاص - إلى مكة فما سمعته يحدَّث حديثا عن رسول الله حتّى رجعنا إلى المدينة [1].

وكان في الصحابة من خالف سنة الخلفاء في نهيهم عن نشر الحديث النبوي واصروا على رواية سنة الرسول صلى الله عليه وآله فاستضعفوا وأوذوا.

روى الذهبي «ان عمر بن الخطاب حبس ثلاثة: ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الانصاري، فقال اكثرتم الحديث عن رسول الله» [2].

وروى الدارمي: «ان أبا ذر كان جالسا عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثمَّ قال: الم تنه عن الفتيا؟ فرفع راسه إليه، فقال ارقيب انت علي؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه واشار إلى قفاه ثمَّ

(١) سنن الدارمي ج١ / ٨٤-٨٥.
(٢) تذكرة الحفاظ / ترجمة عمر.

ظننت اني انفذ كلمة سمعت من رسول الله قبل ان تجيزوا علي لأَنفذتها»[1].

ومعنى اجاز على الجريح: اجهز عليه.

أما مسألة احراق مدونات الصحابة في الحديث فتوضحه الأخبار التالية.

روى الذهبي عن عائشة «ان أبا بكر جمع خمسمائة من حديث النبي ودعا بنار فاحرقها»[2].

وروى الخطيب البغدادي بسنده إلى القاسم بن محمد «ان عمر بن الخطاب بلغه ان قد ظهر في ايدي الناس كتب فاستنكرها وكرهها وقال: ايها الناس انه قد بلغني انه قد ٠٨ ظهرت في ايديكم كتب فاحبها إلى الله اعدلها واقومها فلا يبقين أحد عنده كتاب إلاّ اتاني به فارى فيه رأيي، قال فظنوا انه يريد ان ينظر فيها ويقومها على امر لا يكون فيه اختلاف، فاتوه بكتبهم فاحرقها بالنار، ثمَّ قال: امنية كأمنية أهل الكتاب»[3]

قال عبد الله بن العلاء: سألت القاسم يملي علي احاديث، فقال: ان الاحاديث كثرت على

---

(١) سنن الدارمي ١ : ١٣٢ وطبقات ابن سعد ٢ : ٣٥٤ بترجمة أبي ذر، واختصرها البخاري واوردها في صحيحه ١ : ١٦١ باب العلم قبل القول.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٥.

(٣) تقييد العلم: ٥٢ ط مصر ١٩٧٤.

عهد عمر بن الخطاب فانشد الناس ان يأتوه بها فلما أتوه بها امر بتحريقها ثمَّ قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب، فمنعني القاسم يومئذ ان اكتب حديثا [1].

وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن يحيى بن جعدة «ان عمر بن الخطاب اراد ان يكتب السنة ثمَّ بدا له ان لا يكتبها، ثمَّ كتب في الامصار: من كان عنده منها شيء فليمحه» [2].

وروى الخطيب أيضاً عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال: «جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن صحيفة فيها احاديث في أهل البيت عليهم السلام، بيت النبي، فاستأذنا على عبد الله (بن مسعود) فدخلنا عليه، قال فدفعنا إليه الصحيفة، قال فدعا الجارية ثمَّ دعا بطست فيها ماء فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن انظر فيها فان فيها أحاديث حسانا، قال فجعل يميثها فيها ويقول: نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن القلوب اوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه».

(ماث يميث ميثا: اذاب الملح في الماء).

---

(١) طبقات ابن سعد ٥: ١٨٨ توفي القاسم سنة سبع ومائة.

(٢) تقييد العلم: ٥٣، جامع بيان العلم ١: ٦٥.

وفي رواية اخرى عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال: «جاء رجل من أهل الشام إلى عبد الله بن مسعود ومعه صحيفة، فيها كلام من كلام أبي الدرداء وقصص من قصصه، فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تنظر ما في هذه الصحيفة من كلام اخيك أبي الدرداء وقصص من قصصه، فاخذ الصحيفة فجعل يقرأ فيها وينظر حتّى اتى منزله فقال يا جارية آتيني بالاجانة مملوءة ماء، فجئ بها فجعل يدلكها ويقول: ﴿الم تلك آيات الكتاب المبين... نحن نقص عليك احسن القصص﴾ اقصصا احسن من قصص الله تريدون أو حديثا احسن من حديث الله تريدون»[1].

تاريخ التدوين في عهد علي والحسن عليهما السلام

ولم ينج من هذه الكارثة العلمية إلا ما كتبه الإمام علي عليه السلام ولكن صحفه كانت خاصة به وبالمعصومين من ذريته نعم كانوا يحدثون منها ويرونها أصحابهم.

وحين بويع علي عليه السلام على الحكم بعد قتل عثمان تبنى سياسة مغايرة لسياسة الخلفاء الثلاثة، فشجع الناس على نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسيرته

(١) تقييد العلم: ٥٤.

وعلى تدوينها.

وقد اثر عنه عليه السلام قوله: قيدوا العلم بالكتاب[1].

وقوله عليه السلام: في بعض خطبه: من يشتري مني علماً بدرهم[2].

قال أبو خيثمة زهير بن حرب مفسراً هذا الحديث: يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم[3].

واستمرت هذه السياسة في السنوات العشر الأولى من صلح الحسن عليه السلام مع معاوية[4]. وكان الحسن يتتبع ما كتبه اصحاب ابيه من قضاياه وسيرته فيضيفه الى ما عنده من تراث مكتوب.

تاريخ التدوين في عهد بني أمية

ثم حدثت الكارثة الثانية على عهد معاوية ومن جاء بعده حيث احيوا سنة الخلفاء الثلاثة في المنع من تدوين الحديث والسيرة النبوية وأضافوا إلى ذلك ملاحقة الرواة والمصنفين من شيعة علي عليه السلام وجمعوا الى ذلك تبنيهم للرواة الكذابين وتدوين

(١) طبقات إبن سعد ج٦/ . تقييد العلم.
(٢) تاريخ بغداد٨/ ٩٠٣٥٧.
(٣) تقييد العلم/ ٩٠.
(٤) سيأتي تفصيل ذلك في كتابينا سيرة الامام علي عليه السلام وسيرة الامام الحسن عليه السلام ان شاء الله.

حديثهم وتشجيعهم على الكذب.

ثم جاء عمر بن عبد العزيز (كانت ولايته من سنة ٩٩ إلى سنة ١٠١ هجـ) ورفع الحضر الرسمي عن تدوين الحديث وأخبار السيرة التي كانت السلطة الاموية قد عملت على وضعها أو اختلاقها لتحقيق اهدافها وبقيت أخبار سيرة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ واحاديثه التي ترى السلطة فيها خطراً عليها ممنوعة وعاش اصحابها محاصرين مضطهدين، وقد مر علينا كتابة أبي واثلة عامر بن الطفيل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في القدوم عليه فلم يأذن له وقال له ألم تؤمر بلزوم الإقامة بالبلد وذلك لتشيعه، وقول خالد بن عبد الله القسري [١] لابن شهاب الزهري حين طلب منه تدوين كتابه في السيرة قال انه يمر بي الشيء من سيرة علي اذكره؟ قال لا، إلاَّ ان تراه في قعر الجحيم، وقد كانت ولاية خالد على العراق منذ سنة ١٠٥ هجـ إلى سنة ١٢٠ هجرية.

تاريخ التدوين على عهد بني العباس

انهارت الدولة الاموية على يد العباسيين

(١) ولاه هشام عليالعراق من سنة ١٠٥ ثمَّ عزله عنها ١١ : ٢١ م ٠

وانصرف العباسيون على عهد أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦) لتثبيت ملكهم وملاحقة الامويين وتركوا الاجواء الفكرية تتحرك على طبيعتها وتحرك الناس لنشر السنة وأخبار السيرة التي منع الامويون من نشرها، وبرز الإمام الصادق عليه السلام سادس ائمة أهل البيت لنشر الاحاديث النبوية التي املاها النبي صلى الله عليه وآله على علي وكتبها علي عليه السلام بخطه، وما جمعه الحسن عليه السلام من سيرة علي عليه السلام، وكان الامام الصادق عليه السلام يحث اصحابه على تدوين كل ذلك، وبلغ عدد الرواة عنه عليه السلام قريبا من أربعة الاف راو وكانت الكوفة مركزا مهما لنشاط اولئك الرواة.

دوَّن اصحاب الامام الصادق عليه السلام المئات من المصنفات عرف منها اربع مائة مصنَّف لاربع مائة مصنِّف بالاصول الاربعمائة وهي خاصة في الفقة جمعت اكثرها فيما بعد في الكتب الاربعة / أقدم الجوامع الحديثية الفقهية المعتبرة لدى الشيعة/ .

ثم حدثت الفاجعة الثالثة على يد أبي جعفر المنصور حين اخذه الخوف من انتشار ذكر الإمام الصادق عليه السلام وتنامي عدد رواته والتفاف أهل

العراق حوله فعمل على تطويق حركته وقد حاول في بادىء الأمر ان يعرض الإمام الصادق للاحراج علميا لتقليل هيبته امام الناس وذلك بواسطة أبي حنيفة ومسائله في مجلس أعد لذلك الغرض غير ان المحاولة لم تنجح.

قال ابن عدي: حدَّثنا جعفر بن محمد بن حسين بن حازم، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد الرمّاني أبو نجيح قال : سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة وسئل: من افقه من رأيت؟ فقال: ما رايت احداً افقه من جعفر بن محمد، لما اقدمه المنصور الحيرة، بعث الي فقال: يا أبا حنيفة، ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهىء له من مسائلك الصعاب، قال: فهيأت له اربعين مسألة، ثمَّ بعث الي أبو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر، فسلمت، واذن لي، فجلست، ثمَّ التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله تعرف هذا قال نعم هذا أبو حنيفة، ثمَّ اتبعها: قد اتانا، ثمَّ قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك، نسأل أبا عبد الله، وابتدأت أسأله، وكان يقول في المسألة:

انتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعاً حتّى اتيت على اربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثمَّ قال أبو حنيفة: اليس قد روينا ان اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس.

وكانت خطة المنصور الثانية هي العمل بخطة معاوية وذلك بالتضييق على شيعة جعفر عليه السلام وتشجيع خصومهم ممن بقي على ولائه للامويين كما صنع معاوية بالتضييق على شيعة علي وتشجيع خصومهم، وكان ممن تجاوب معه مالك بن انس وكان قد ضربه والي المنصور علي المدينة سبعين سوطا بسبب فتواه المؤيدة لمحمد بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور سنة ١٤٥ هجـ فاستدعاه المنصور سنة (١٤٨) وذلك قبيل وفاة الإمام الصادق عليه السلام بشهور واعتذر منه وعرض له ان يكون مفتيا للدولة.

قال القاضي عياض: روى أبو مصعب ان أبا جعفر قال لمالك ضع للناس كتاباً احملهم عليه. فكلمه مالك في ذلك فقال ضعه فما أحد اعلم منك. فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتّى مات أبو

جعفر.
وقال أبو مصعب سمعت مالكاً يقول دخلت على أبي جعفر بالغداة حين وقعت الشمس بالارض وقد نزل عن شماله إلى بساط وعلى البساط برذونان قائمان من حين دخلت إلى حين خرجت لا يبولان ولا يروثان ادباً وإذا بصبي يخرج ثمَّ يرجع، فقال اتدري من هذا؟ قلت لا. قال هو ابني وانما يفزع من شيبتك وفي رواية انه استنكر قرب مجلسك مني ولم ير فيه أحد قط، وحقيق انت بكل خير وخليق بكل اكرام، وقد كان ادناه إليه والصق ركبته بركبته فلم يزل يسألني حتّى اتاه المؤذن بالظهر فقال لي انت اعلم الناس وفي رواية أهل الارض. فقلت لا والله يا أمير المؤمنين. قال بلى ولكنك تكتم ذلك.
وفي رواية فما أحد اعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين. ولئن بقيت لأكتبن كتابك بماء الذهب، وفي رواية كما تكتب المصاحف ثمَّ اعلقها في الكعبة واحمل الناس عليها. فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان في كتابي حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وقول الصحابة وقول التابعين ورأياً هو اجماع أهل المدينة لم اخرج عنهم، غير اني لا ارى

ان يعلق في الكعبة.

قال: وقال له أبو جعفر وهو بمكة اجعل العلم يا أبا عبد الله علماً واحداً.

قال فقلت له يا أمير المؤمنين ان اصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في البلاد فأفتى كل في مصره بما رآه، ان لأهل هذه البلاد قولاً ولأهل المدينة قولاً ولأهل العراق قولاً تعدوا فيه طورهم.

فقال اما أهل العراق فلست اقبل منهم صرفاً ولا عدلا، وانما العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم، وفي رواية فقلت له ان أهل العراق لا يرضون علمنا. فقال أبو جعفر يضرب عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط.

وفي بعضه ان أبا جعفر قال اني عزمت ان اكتب كتبك هذه نسخاً ثمَّ ابعث إلى كل مصر من امصار المسلمين بنسخة امرهم بان يعملوا بما فيها ولا يتعدها إلى غيرها.. فانني رأيت اصل العلم رواية أهل المدينة وعملهم، فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الناس قد سبقت لهم اقاويل وسمعوا احاديث وروايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم

وعملوا به ودانوا له...)[1].

وفي كتاب الامامة والسياسة: ان أبا جعفر أمير المؤمنين لما استقامت له الامور، واستولى على السلطان خرج حاجاً إلى مكة، وذلك في سنة ثمان واربعين ومئة. فلما كان بمنى، اتاه الناس يسلمون عليه، ويهينئونه بما اتم الله عليهم، وجاءه رجال الحجاز من قريش وغيرهم وفقهائهم وعلمائهم، ممن صاحبه وجامعه على طلب العلم ومذاكرة الفقه ورواية الحديث. فكان فيمن دخل عليه منهم: مالك بن انس فقال له أبو جعفر: يا أبا عبد الله اني رأيت رؤيا.

فقال مالك: يوفق الله امير المؤمنين إلى الصواب من الرأي، ويلهمه الرشاد من القول، ويعينه على اخير الفعل، فما رأي أمير المؤمنين؟.

فقال أبو جعفر: رأيت اني اجلسك في هذا البيت، فتكون من عمّار بيت الله الحرام، واحمل الناس على علمك، واعهد إلى أهل الامصار يوفدون اليك وفدهم ويرسلون اليك رسلهم في أيّام حجهم، لتحملهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله، وانما العلم علم أهل المدينة

---

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض تـ ٥٤٤ هجـ ج١/ ١٩١-١٩٢.

وانت اعلمهم.

فقال مالك: أمير المؤمنين أعلى عيناً، وارشد رأيا، واعلم بما يأتي وما يذر، وان اذن لي أقول قلت.

فقال أبو جعفر: نعم، فحقيق انت ان يسمع منك، ويصدر عن رأيك.

فقال مالك: يا أمير المؤمنين ان أهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه طورهم، ورأيت اني خاطرت بقولي لانهم أهل ناحية، واما أهل مكة فليس بها أحد، وانما العلم علم أهل المدينة، كما قال الأمير، وان لكل قوم سلفاً وائمة. فإن رأى أمير المؤمنين اعز الله نصره إقرارهم على حالهم فليفعل.

فقال أبو جعفر: اما أهل العراق فلا يقبل أمير المؤمنين منهم صرفاً ولا عدلا، وانما العلم علم أهل المدينة، وقد علمنا انك انما اردت خلاص نفسك ونجاتها.

فقال مالك: اجل يا أمير المؤمنين، فأعفني يعف الله عنك.

فقال ابو جعفر قد اعفاك أمير المؤمنين، وايم الله ما اجد بعد أمير المؤمنين اعلم منك ولا افقه [1].

---

(١) الامامة والسياسة ج٢/ ١٤٢.

وفيه أيضاً: قال أبو جعفر: يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه ودون منه كتباً، وتجنب شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد إلى اواسط الامور، وما اجتمع عليه الائمة والصحابة رضى الله عنهم، لنحمل الناس ان شاء الله على عملك وكتبك، ونبثها في الامصار، ونعهد اليهم ان لا يخالفوها، ولا يقضو بسواها.

فقلت له: اصلح الله الامير، ان أهل العراق لا يرضون علمنا، ولا يرون في عملهم رأينا.

فقال أبو جعفر: يُحمَلون عليه، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف، ونقطع طيَّ ظهورهم بالسِّياط، فتعجل بذلك وضعها[1].

عاش شيعة الإمام الصادق بعد وفاته سنة ١٤٨ أيّام المنصور وذريته الخلفاء وبخاصة أيّام الخيفة هارون المعروف بالرشيد (ت١٩٣) محنة شديدة فكانوا بين سجين كمحمد بن أبي عمير[2](ت٢١٧) (وقد دفنت اخته كتبه

(١) الامامة والسياسة ج٢/ ١٥٠.

(٢) قال النجاشي حكى الجاحظ في البيان والتبيين عن إبراهيم بن داحة ابن أبي عمرو كان وجها من وجوه الرافضة. وقال النجاشي وكان حبس في أيّام الرشيد فقيل ليلي القضاء وقيل انه ولي بعد ذلك وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر عليه السلام.

فتلفت وكان قد صنف اربعة وتسعين كتابا منها المغازي فلما افرج عنه كان يحدِّث من حفظه) أو مطارد، كهشام حيث مات وهو مختف عن انظار السلطة.

اما الإمام الكاظم عليه السلام بن الإمام الصادق عليه السلام، فقد قضى سنوات طويلة في سجن الرشيد ثمَّ دس له السم سنة ١٨٣ هجـ.

وقد رافقت حملة الاضطهاد هذه محاولة رفع وثاقة شيعة الإمام الصادق واولاده كالإمام موسى بن جعفر بل شملت المحاولة الإمام الصادق عليه السلام نفسه كما نجد ذلك واضحاً في ترجمته عند ابن حبان (ت ٣٥٤) قال:

«جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، كنيته أبو عبد الله، يروي عن ابيه، وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا روى عنه الثوري ومالك وشعبة والناس. يحتج بروايته ما كان من غير رواية اولاده عنه لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرة، وانما مرض القول فيه (أي في الأمام الصادق) من مرض من ائمتنا لما رأوا في حديثه من رواية

اقول والاحتمال الاخير هو الاوجه والانسب مع طبيعة الظرف الذي عاشه وطبيعة موقع بين الشيعة.

اولاده، وقد اعتبرتُ حديثه من الثقات عنه مثل ابن جريج والثوري ومالك وشعبة وابن عيينة ووهب بن خالد ودونهم، فرأيت احاديثه مستقيمة ليس فيها شيء يخالف حديث الأثبات، ورأيت في رواية ولده عنه اشياء ليس من حديثه ولا من حديث ابيه ولا من حديث جده، ومن المحال ان يلزق به ما جنت يدا غيره»[1].

وأقول: قوله «انما مرض القول فيه من مرض من ائمتنا...» يريد بأئمته نظراء البخاري ويحيى بن سعيد القطان ومالك بن انس وأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن مهدي.

قال الذهبي في ترجمة جعفر عليه السلام: «أحد الائمة الاعلام برٌّ صادق كبير الشأن، لم يحتج به البخاري».

وقال يحيى بن سعيد (اي القطان) (ت١٩٨): «مجالد احبُّ اليَّ منه (أي من الامام الصادق)، في نفسي منه شيء»[2].

وعن الدراوردي قال: «لم يرو مالك عن جعفر

---

(١) الثقات لابن حبان ج٦/ ١٣١-١٣٢.

(٢) عقب الذهبي في سير اعلام النبلاء على هذا القول: انه زلة من يحيى القطان في جعفر عليه السلام. قال الرازي في الجرح والتعديل ٨/ ٣٦١ عمرو بن علي الصيرفي قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله أين تذهب قال أذهب الى وهب بن جرير اكتب السيرة يعني عن

حتّى ظهر امرُ بني العباس. وقال مصعب بن عبدالله: كان مالك لا يروي عن جعفر حتّى يضمَّه إلى أحد»[1].

وقال سعيد بن أبي مريم «قيل لابي بكر بن عياش (ت١٩٢) مالك لم تسمع من جعفر وقد ادركته قال سألناه عما يحدث به من الاحاديث شيء سمعته قال لا ولكن رواية رويناها عن ابائنا».

وقال أبو موسى كان عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨) «لا يحدث عن سفيان عنه (اي عن الامام الصادق» عليه السلام.

وقال ابن حجر: قال ابن سعد (٢٣٠): «كان (جعفر) كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف، سئل مرة سمعت هذه الاحاديث من ابيك فقال نعم، وسئل مرة فقال انما وجدتها في كتبه»[2].

وقال ابن عدي: «ولجعفر بن محمد حديث كبير عن ابيه عن جابر وعن ابيه عن ابائه: ونسخا لأهل البيت برواية جعفر بن محمد»[3].

أقول:

مجالد قال تكتب كذبا كثيرا لو شئت ان يجعلها لي مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبدالله فعل.

(١) ميزان الاعتدال.

(٢) تهذيب التهذيب ج٣/ ترجمة جعفر عليه السلام.

(٣) الكامل في الضعفاء ج٢/ ترجمة جعفر.

ان نسخ أهل البيت عليهم السلام التي يرويها جعفر عليه السلام هي ما كتبه علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من كتب وصحف واشهرها الصحيفة الجامعة طولها سبعون ذراعاً، فيها كل احكام الشريعة التي يحتاجها الناس إلى يوم القيامةومنها صحيفة الملاحم وتعرف احيانا بمصحف فاطمة وقد ذكرها الإمام الصادق عليه السلام حين اخبر بنهاية الحسنيين على يد بني العباس[1].

ومنها ما جمعه الإمام الحسن عليه السلام من سيرة علي عليه السلام وفقهه.

وفي ضوء ذلك نستطيع ان نفهم أي ضرر الحقه المنصور العباسي بالعلم حين حرم الأمة من امثال هذه الكتب المهمة، وأي ضرر الحقه مالك بن انس حين ساير السلطة العباسية في مخططها.

توفي مالك الذي كان لا يروي عن جعفر عليه السلام حتّى يضمه إلى أحد سنة ١٧٩.

وتوفي يحيى بن سعيد القطان الذي يقول في جعفر عليه السلام: في نفسي منه شيء سنة ١٩٨.

وتوفي عبد الرحمن بن مهدي سنة ١٩٨ وقد كان

---

(١) انظر مقاتل الطالبين لابى الفرج ص ٢٠٦، ٣٤٧ وايضاً تاريخ الطبرى ج٧/ ٥٩٨-٦٠٠ طبعة دار ا لمعارف بمصر، ج٦/ ٢٢٠، ٢٢٣ طبعة الاعلمي بيروت.

لا يحدث عن سفيان عن الصادق مع ان الغالب على حديث عبد الرحمن هو حديث سفيان وكان يشتهي ان يسأل عن غيره من كثرة ما يسئل عنه.

وتوفي ابن سعد الذي يقول: كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف سنة ٢٣٠ هجـ.

وهؤلاء ونظراؤهم اعلام الرواية ونقاد الرجال كما يعتقد بهم في الوسط السني.

ويضاف إلى ما قاله هؤلاء: ما ذكره ابن حبان في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام قال: «من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم يجب ان يعتبر حديثه إذا روى عنه غير اولاده وشيعته وأبي الصلت خاصة، فان الأخبار التي رويت عنه بواطيل انما الذنب فيها لأبي الصلت، ولأولاده وشيعته لانه في نفسه اجل من ان يكذب ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه اياها المأمون فمات من ساعته سنة ثلاث ومأتين»[1].

---

(١) كتاب الثقات ج ٨/ ٤٥٦-٤٥٧ وتكملة الترجمة قوله (وقبره مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله ازالتها عني الا استجيب لي وزالت عني

وقول ابن حبان «ولاولاده وشيعته»: يريد الامام الجواد عليه السلام واولاده ومنهم الامامان الهادي وولده العسكري عليهما السلام.

السياسة الاعلامية لبني العباس بعد فشل حركة الحسنيين

حفظ لنا الطبري اكثر من وثيقة مهمة يستطيع الباحث من خلالها ان يفهم الاتجاه الفكري والإعلامي الذي سار فيه بنو العباس وسارت فيه اجهزتهم منذ أيّام المنصور الذي كان مؤسس تلك السياسة ومنظّرها وقد اوردنا خطبته بعد اخذه عبد الله بن الحسن (ص ٢٣٥) ونضيف اليها هنا ما رواه الطبري: في حوادث سنة ١٤٥ لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله في المدينة كتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله امير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك اماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين!!!.

عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ المائدة/ ٣٣. ولك عليَّ عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ﷺ ان تبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك وجميع ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم، واسوغك ما أَصبت من دم او مال، واعطيك الف الف درهم، وما سألت من الحوائج، وانزلك من البلاد حيث شئت، وان اطلق من في حبسي من أهل بيتك، وان اؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك، او دخل معك في شيء من امرك، ثمَّ لا اتبع احداً منهم بشيء كان منه ابداً. فإن اردت ان تتوثق لنفسك، فوجه إلى من احببت يأخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تثق به».

وكتب على العنوان: من عبد الله امير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

فكتب إليه محمد بن عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد ﴿طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ القصص/ ١-٦.

انا اعرض عليك من الامان مثل الذي عرضت علي، فإن الحق حقنا، انما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وان ابانا عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده احياء!

ثمَّ قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمت احد من بني هاشم بمثل الذي نمتُّ به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم.

ان الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد ﷺ ومن السلف اولهم إسلاماً علي، ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة، واول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وان

هاشماً ولد عليا مرتين، وان عبد المطلب ولد حسناً مرتين وان رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قِبَل حسن وحسين، واني اوسط بني هاشم نسبا، واصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، ولم تنازعني امهات الاولاد.

فما زال الله يختار لي الاباء والامهات في الجاهلية والإسلام حتّى اختار لي في النار، فأنا ابن ارفع الناس درجة في الجنة، واهونهم عذابا في النار، وانا ابن خير الاخيار، وابن خير الاشرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار [1].

ولِك الله عليَّ ان دخلت في طاعتي، واجبت دعوتي أن اؤمنك على نفسك ومالك، وعلى كل امر احدثته، إلاّ حدا من حدود الله او حقاً لمسلم او معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وانا اولى بالأمر منك واوفى بالعهد، لانك اعطيتني من العهد والامان من اعطيته رجالا قبلي، فأي الامانات تعطيني! امان ابن هبيرة، ام امان عمك عبد الله بن علي، ام امان أبي مسلم!».

فكتب إليه أبو جعفر:

---

(١) أرى ان هذه الرسالة تشتمل على جمل موضوعة من قبل رواة السلطة وبخاصة لا نملك نسخة ثانيةمن الرسالة من غير طريق الطبري.

«بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد، فقد بلغني كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء، لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء، ولا كالعصبة والاولياء، لان الله جعل العم أبا، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا. ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما، واعظمهن حقا، واول من يدخل الجنة غدا، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم، واصطفائه لهم.

واما ما ذكرت من فاطمة ام أبي طالب وولادتها، فإن الله لم يرزق احدا من ولدها الإسلام لا بنتا ولا ابنا، ولو ان احدا رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله اولاهم بكل خير في الدنيا والاخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز وجل: ﴿انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين﴾ سورة القصص/ ٥٦.

ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة اربعة، فأنـزل الله عز وجل: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ الشعراء / ٢١٤. فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان احدهما أبي، وأبى اثنان احدهما ابوك، فقطع

الله ولا يتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلاَّ ولا ذمة ولا ميراثاً.

وزعمت انك ابن اخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار، وليس في الكفر بالله صغير، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير، وليس في الشر خيار، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار، وسترد فتعلم، ﴿وسيعلم الذى ظلموا اى منقلب ينقلبون﴾ سورة الشعراء/ ٢٢٧.

واما ما فخرت به من فاطمة ام علي وان هاشماً ولده مرتين، ومن فاطمة ام حسن، وان عبد المطلب ولده مرتين، وان النبي ﷺ ولدك مرتين، فخير الاولين والآخرين رسول الله ﷺ ولم يلده هاشم إلاَّ مرة ولا عبد المطلب الا مرة.

وزعمت انك اوسط بني هاشم نسباً، اصرحهم اما وابا، وانه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً، فانظر ويحك اين انت من الله غداً! فإنك قد تعديت طوركو فخرت على من هو خير منك نفساً وابا واولاً وآخراً، وإبراهيم بن رسول الله ﷺ وما خيار بني ابيك خاصة وأهل الفضل منهم إلاَّ بنو امهات اولاد، وما ولد فيكم بعد

وفاة رسول الله ﷺ افضل من علي بن الحسين، وهو لام ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسن، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي، وجدته ام ولد، ولهو خير من ابيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد، ولهو خير منك.

واما قولك: انكم بنو رسول الله ﷺ، فإن الله تعالى يقول في كتابه: (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) سورة الاحزاب/ ٤٠. ولكنكم بنو ابنته، وانها لقرابة قريبة، ولكنها لا تحوز الميراث، ولا ترث الولاية، ولا تجوز لها الامامة، فكيف تورث بها! ولقد طلبها ابوك بكل وجه فأخرجها نهاراً، ومرَّضها سراًّ، ودفنها ليلا، فأبى الناس إلاَّ الشيخين وتفضيلهما، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون.

واما ما فخرت به من علي وسابقته:

فقد حضرت رسول الله ﷺ الوفاة فأمر غيره بالصلاة،

ثمَّ اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه،

وكان في الستة فتركوه كلهم دفعاً له عنها، ولم يروا له حقا فيها،

اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان،
وقتل عثمان وهو له متهم،
وقاتله طلحة والزبير،
وأبى سعد بيعته واغلق دونه بابه، ثمَّ بايع معاوية بعده.
ثمَّ طلبها بكل وجه وقاتل عليها،
وتفرق عنه اصحابه، وشك فيه شيعته قبل الحكومة،
ثمَّ حكم حكمين رضي بهما، واعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه.
ثمَّ كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر الى غير اهله واخذ مالاً من غير ولائه ولا حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه.
ثمَّ خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتّى قتلوه، واتوا برأسه إليه.
ثمَّ خرجتم على بني امية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، واحرقوكم بالنيران، ونفوكم من البلدان، حتّى قتل يحيى بن زيد بخراسان، وقتلوا

رجالكم واسروا الصّبية والنساء، وحملوهم بلا وطاء في المحافل كالسبي المجلوب إلى الشام، حتّى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم، وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم، وسنينا سلفكم وفضلناه، فاتخذت ذلك علينا حجة.

وظننت انا انما ذكرنا اباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر، وليس ذلك كما ظننت،

وابتلي ابوك بالقتال والحرب،

كانت بنو امية تلعنه كما تعلن الكفرة في الصلاة المكتوبة، فاحتججنا له، وذكرناهم فضله، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه.

ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم، وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين اخوته، فنازعنا فيها ابوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نـزل نليها في الجاهلية والإسلام،

ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلاَّ بأبينا، حتّى نعشهم الله وسقاهم الغيث، وابوك حاضر لم يتوسل به،

ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب

بعد النبي ﷺ غيره، فكان وارثه من عمومته، ثمَّ طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلاَّ ولده، فالسقاية سقايته وميراث النبي له، والخلافة في ولده، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة إلاَّ والعباس وارثه ومورثه.

واما ما ذكرت من بدر، فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التي اصابته،

ولو لا ان العباس اخرج إلى بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً، وللحسا جفان عتبة وشيبة، ولكنه كان من المطعمين، فأذهب عنك العار والسبة، وكفاكم النفقة والمؤونة، ثمَّ فدى عقيلا يوم بدر،

فكيف تفخر علينا وقد عُلْناكم في الكفر، وفديناكم من الاسر، وحُزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الانبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم!

والسلام عليك ورحمة الله».

أقول: وقد نتج عن هذه السياسة الظالمة ان

وُضعت اخبار كثيرة جداً لتطويق فكرة الوصية وقد مر بعضها في الفصول السابقة، وبفعل ذلك بقيت العامة التي تربت على الفكر الاموي محتفظة بولائها لبني امية ولم يستطع المأمون العباسي ان يحول هذا الولاء عن معاوية إلى براءة على الرغم من مضي ثمانين سنة تقريبا من انهيار ملك بني امية، بل عجز عن ذلك أيضاً المعتضد وفي عهده كان قد مضى على بني امية مأة وخمسون سنة. نعم في سنة ٣٢١ هجرية استطاع علي بن بليق في عهد القاهر فرض ذلك ومع ذلك جرت فتنة من قبل العامة.

كتاب المأمون في لعن معاوية:

قال الطبري في حوادث سنة ٢١١ هجـ: «ان المأمون بعث مناديا فنادى في الناس ببراءة الذمة ممن ترحم على معاوية أو ذكره بخير.. فانكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر إلى وقت»[1].

وفي رواية المسعودي: «وامر بلعنه على المنابر وانشئت الكتب إلى الافاق بذلك فاعظم الناس

(١) الطبري حوادث سنة ٢١١ وفوات الوفيات ٢/ ٢٣٨ وسير اعلام النبلاء ١٠/ ٢٨١.

ذلك واكبروه واضطربت العامة منه فاشير عليه بترك ذلك»[1].

قال الطبري في حوادث سنة (٢٨٤): «فذكر ان المعتضد امر باخراج الكتاب الذي كان المأمون امر بانشائه بلعن معاوية، ان عبيد الله بن سليمان بن

---

(١) مروج الذهب ٣/ ٤٥٤-٤٥٥. قال المسعودي وتنازع الناس في السبب الذي من اجله امر بالنداء في امر معاوية فقيل في ذلك اقاويل: منها ان بعض سماره حدثه بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار تـ ٢٥٦ في كتابه في الأخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثمَّ ينصرف الىَّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، اذا جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرايته مغتما، فانتظرته ساعة، وظننت انه لشيء حدث فينا او في عملنا، فقلت له: مالي اراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بني،، اني جئت من عند اخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: انك قد بلغت مناك يا امير المؤمنين، فلو اظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل: أبو بكر، ثمَّ ملك اخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا ان يقول قائل: عمر، ثمَّ ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: اشهد ان محمدا رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا ام لك، والله الا دفنا دفنا.

قال البدري: وقول المسعودي (هو ابن الزبير)

يريد ان الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام.

وهب احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم عليه المعتضد فمضى يوسف بن يعقوب فكلم المعتضد وقال له يا أمير المؤمنين اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماع هذا الكتاب حركة فقال: ان تحركت العامة أو نطقت وضعت سيفي فيها، فقال يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون ويميل اليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ومآثرهم وفي هذا الكتاب اطراؤهم أو كما قال، وإذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا ولم يأمر في الكتاب بعده بشيء».

ومما جاء في هذا الكتاب:

«.. والحمد لله الذي جعل امير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين، والمقومين لعباده المؤمنين، والمستحفظين ودائع الحكمة، ومواريث النبوة والمستخلفين في الأمة، والمنصورين بالعز والمنعة، والتأييد والغلبة، حتّى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون.

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم، ونطقت بها السنتهم، على غير معرفة ولا روية، وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة، وخالفوا السنن المتبعة، إلى الاهواء المبتدعة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص/ ٥٠، خروجا عن الجماعة، ومسارعة إلى الفتنة وايثاراً للفرقة، وتشتيتاً للكلمة واظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة، وبتر منه العصمة، واخرجه من الملة، واوجب عليه اللعنة، وتعظيما لمن صغر الله حقه، واوهن امره، واضعف ركنه، من بني امية الشجرة الملعونة، ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة، واسبغ عليهم به النعمة، من أهل بيت البركة والرحمة، قال الله عز وجل: ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ آل عمران/ ٧٤ فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك، ورأى في ترك انكاره حرجا عليه في الدين، وفساداً لمن قلده الله امره من المسلمين، واهمالا لما اوجبه الله عليه ومن تقويم

المخالفين وتبصير الجاهلينواقامة الحجة على الشاكين، وبسط اليدعلى العابدين.
وامير المؤمنين يرجع اليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمداً بدينه، وامره ان يصدع بأمره، بدأ بأهله وعشيرته، فدعاهم إلى ربه، وانذرهم وبشرهم، ونصح لهم وارشدهم، فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه، من بين مؤمن بما اتى به من ربه، وبين ناصر له ومن لم يتبع دينه، اعزازاً له، واشفاقاً عليه، لماضي علم الله فيمن اختار منهم، ونفذت مشيئته فيما يستودعه اياه من خلافته وإرث نبيه، فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته، يدفعون من نابذه، وينهرون من عارَّه وعانده، ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده، ويبايعون له من سمح بنصرته، ويتجسسون له أخبار اعدائه، ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين، حتّى بلغ المدى، وحان وقت الاهتداء، فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله، والايمان به، بأثبت بصيرة، واحسن هدى ورغبه، فجعلهم الله أهل بيت الرحمة، وأهل البيت الذين - اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً- ومعدن الحكمة،

وورثة النبوة وموضع الخلافة، واوجب لهم الفضيلة، والزم العباد لهم الطاعة.

وكان ممن عانده ونابذه، وكذبه وحاربه من عشيرته، العدد الاكثر، والسواد الاعظم، يتلقونه بالتكذيب والتثريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف، ويبادونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة، ويصدون عنه من قصدهوينالون بالتعذيب من اتبعه. واشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة، واولهم في كل حرب ومناصبة، لا يرفع على الإسلام راية إلاّ كان صاحبها وقائدها ورئيسها، في كل مواطن الحرب، من بدر واحد والخندق والفتح.. أبو سفيان بن حرب واشياعه من بني امية، الملعونين في كتاب الله، ثمَّ الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع، لماضي علم الله فيهم وفي امرهم، ونفاقهم وكفر احلامهم، فحارب مجاهداُ، ودافع مكابداً، واقام منابذاً حتّى قهره السيف، وعلا امر الله وهم كارهون، فتقول بالإسلام غير منطو عليه، واسر بالكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله ﷺ والمسلمون، وميز له المؤلفة قلوبهم، فقبله وولده على علم منه.

فمما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ، وانزل به كتاباً قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء/ ٦٠ ولا اختلاف بين أحد انه اراد بها بني امية.

ومنه قول الرسول ﷺ وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: «لعن الله القائد والراكب والسائق».

ومنه ما يرويه الرواة من قوله (اي ابي سفيان): يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار. وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ المائدة/ ٧٨.

ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره، وقوله لقائده: ها هنا ذببنا محمداً واصحابه.

ومنه الرؤيا التي رآها النبي ﷺ فوجم لها، فما رئي ضاحكاً بعدها، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ الإسراء/ ٦٠. فذكروا انه رأى نفراً من بني امية ينزون على منبره.

ومنه طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص

لحكايته اياه، والحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج، فقال له: «كن كما انت»، فبقي على ذلك سائر عمره، إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو اريق بعدها.

ومنه ما انـزل الله على نبيه في سورة القدر: «ليلة القدر خير من الف شهر» من ملك بني امية..

ومنه ان رسول الله ﷺ دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه، فدافع بأمره، واعتل بطعامه، فقال النبي: «لا اشبع الله بطنه»، فبقى لا يشبع، ويقول: والله ما اترك الطعام شبعاً، ولكن اعياء..

ومنه ان رسول الله ﷺ قال: «يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي»، فطلع معاوية.

ومنه ان رسول الله ﷺ، قال: «إذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه».

ومنه الحديث المرفوع المشهور انه قال: (ان معاوية في تابوت من نار في اسفل درك منها ينادي: يا حنان يا منان. الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين.

ومنه انبراؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في

الإسلام مكاناً، واقدمهم إليه سبقا، واحسنهم فيه اثراً وذكراً، علي بن أبي طالب، ينازعه حقه بباطله، ويجاهد انصاره بضُلاّله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه، من اطفاء نور الله وجحود دينه، - ويأبى الله إلاَّ ان يتم نوره ولو كره المشركون -يستهوي أهل الغباوة، ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما، فقال لعمّار «تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار»، مؤثراً للعاجلة، كافراً بالآجلة، خارجاً من ربقة الإسلام، مستحلاً للدم الحرام، حتّى سفك في فتنته، وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه، مجاهداً لله، مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع، وتبطل احكامه فلا تقام، ويخالف دينه فلا يدان. وان تعلوا كلمة الضلالة، وترتفع دعوة الباطل، وكلمة الله هي العليا. ودينه المنصور، وحكمة المتبع النافذ، وامره الغالب، وكيد من حاده المغلوب الداحض، حتّى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها، وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها، وسن سنن الفساد التي عليه

اثمها واثم من عمل بها إلى يوم القيامة، واباح المحارم لمن ارتكبها، ومنع الحقوق اهلها، واغتره الاملاء، واستدرجه الامهال، والله له بالمرصاد.

ثم مما اوجب الله له به اللعنة، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي، فيمن قتل من امثالهم، في ان تكون له العزة والملك والغلبة، ولله العزة والملك والقدرة، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ٩٣.

ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية، جرأة على الله، والله يقول: ﴿ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله﴾ ورسول الله ﷺ، يقول: «ملعون من ادعى إلى غير ابيه، أو انتمى إلى غير مواليه» ويقول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ جهاراً، وجعل الولد لغير الفراش، والعاهر لا يضره عهره، فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في ام حبيبة زوجة النبي وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، واثبت

بها قربى قد باعدها الله، واباح بها ما قدحرمه الله، مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله، ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه ايثاره بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك والفهود والقرود، واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة، وهويعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفره. فلما تمكن منه ما مكنه منه، ووطأه له، وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الإسلام اشنع منها ولا افحش، مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله، وظن ان قد انتقم من اولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه:

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القوم من ساداتكم
وعدلناه ميل بدر فاعتدل

فأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف ان لم انتقم

من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء، ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثم من اغلظ ما انتهك، واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله ﷺ له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجتراء على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدا لعترته، واستهانة بحرمته، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمة، ولا يرقب منه سطوة، فبتر الله عمره، واجتث اصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدَّ له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكامه، واتخاذ مال الله دولا بينهم، وهدم بيته، واستحلال حرامه، ونصبهم المجانيق عليه، ورميهم اياه بالنيران، لا يألون له احراقا واخراباً، ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكاً، ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا، ولمن امنه الله به اخافة وتشريداً، حتّى إذا حقت عليهم كلمة العذاب، واستحقوا من الله الانتقام، وملئوا الارض بالجور والعدوان، وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار، وحلت عليهم السخطة، ونزلت بهم من الله السطوة، اتاح الله لهم من عترة نبيه، وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته، مثل ما اتاح الله من اسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين، وقطع الله دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين. ومكن الله المستضعفين، ورد الله الحق إلى اهله المستحقين، كما قال جل شأنه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص/ ٥.

واعلموا ايها الناس، ان الله عز وجل انما امر

ليطاع، ومثل ليتمثل، وحكم ليقبل، والزم الأخذ بسنة نبيه ﷺ ليتبع، وان كثيراً ممن ضل فالتوى، وانتقل من أهل الجهالة والسفاهة ممن اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿فقاتلوا ائمة الكفر﴾ سورة التوبة/ ١٢.

فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم، وراجعوا ما يرضيه عنكم، وارضوا من الله بما اختار لكم، والزموا ما امركم به، وجانبوا مانهاكم عنه، واتبعوا الصراط المستقيم، والحجة البينة، والسبل الواضحة، وأهل بيت الرحمة، الذين هداكم الله بهم بديئاً، واستنقذكم بهم من الجور والعدوان اخيرا، واصاركم إلى الخفض والأمن والعز بدولتهم، وشملكم الصلاح في اديانكم ومعايشكم في أيّامهم، والعنوا من لعنه الله ورسوله، وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلاّ بمفارقته.

اللهم العن أبا سفيان بن حرب، ومعاوية ابنه، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم وولده، اللهم العن ائمة الكفر، وقادة الضلالة، واعداء الدين، ومجاهدي الرسول، ومغيري الاحكام،

ومبدلي الكتاب، وسفاكي الدم الحرام.

اللهم انا نتبرأ اليك من موالاة اعدائك، ومن الاغماض لأهل معصيتك، كما قلت: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة/ ٢٢.

يا ايها الناس، اعرفوا الحق تعرفوا اهله، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها، فإنه انما يبين عن الناس اعمالهم، ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم، فلا يأخذكم في الله لومة لائم، ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم، وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم.

ايها الناس، بنا هداكم الله، ونحن المستحفظون فيكم امر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله، فقفوا عند ما نقفكم عليه، وانفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما اطعتم خلفاء الله وائمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى، وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم،، ويسأله توفيقكم، ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم، وفي حفظ دينه عليكم، حتّى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقين لرحمته، والله حسب امير المؤمنين فيكم، وعليه

توكله، وبالله على ما قلده من اموركم استعانته، ولا حول لأمير المؤمنين ولا قوة إلاَّ بالله والسلام عليكم»[1].

أقول:

ويتضح من الكتاب دعوى العباسيين ان أهل بيت النبي الذين اذهب عنهم الرجس هم عموم بنو هاشم وليسوا خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام وإذا ضممنا إلى هذا الكتاب ما ذكرناه في هذا الفصل من الرسائل المتبادلة بين محمد بن عبد الله بن الحسن والمنصور وما ذكرناه من خطبة المنصور سابقا نعرف ان خطة بني العباس كانت تستهدف حصر الوراثة الخاصة للنبي بهم وكونهم المصداق الوحيد لآية التطهير[2].

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٢١:

«أمر علي بن بليق في عهد القاهر بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت «العامة»، فاراد علي بن بليق أن يقبض على البربهاري رئيس الحنابلة - وكان يثير الفتن هو

(١) تاريخ الطبري ج دار المعارف ج١٠/ ٥٩-٦٢.

(٢) ويدخل في هذا السياق أيضاً شعر ابن المعتز في ديوانه الذي يبين موقف العباسيين من الطالبيين.

وأصحابه- فعلم بذلك فهرب»[1].

وقال في حوادث سنة (٣٢٣هـ): «وعظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم.. فخرج توقيع الراضي بما يقرأ في الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبِّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: (تارة، أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرجلين والنعلين المذهَبين، والشعر القطط، والصعود للسماء، والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيراً، ثمَّ طعنكم على خيار الأئمّة، ونسبتكم شيعة آل محمد ﷺ إلى الكفر والضلال، ثمَّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف، ولا نسب ولا سبب برسول الله ﷺ، وتامرون بزيارته، وتدعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله

(١) الكامل في التاريخ ٨: ٣٠٨. وعاش البربهاري سبعاً وسبعين سنة وتوفي سنة ٣٢٨هـ وكان معاصراً للطبري.

شيطانا زين لكم هذه المنكرات، وما أغواه»[1].

كان ذلك أمر العامة في بغداد، أما أمرهم في غير بغداد فقدكان أشد وخاصة في دمشق، حيث استمر أهلها بالطعن على علي عليه السلام والولاء لمعاوية، كما هو واضح من كلمات النسائي صاحب السنن، حين سئل عن سبب تاليفه كتاب «الخصائص» قال: «دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، وصنفت كتاب «الخصائص» رجاء أن يهديهم الله».

واوضح منه سبب شهادته على أيديهم كما روى ذلك من ترجم له، ذكروا: أنه خرج من مصر في اخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله، فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتّى يُفضّل؟ فما زالوا يدفعون في حضنيه وفي شذرات الذهب: «في خصييه حتّى أخرج من المسجد ثمَّ حمل إلى الرملة فدفن بها سنة (٣٠٣هـ)»[2].

لقد احتفظت العامة في العهد العباسي بولائها لمعاوية وبني امية وبرز فيهم رواة ومصنفون يعنون بالأخبار التي تعتذر لهم أو تثني عليهم ولعلَّ اقدم نص بين ايدينا يشير إلى هذا الاتجاه

---

(١) الكامل في التاريخ ٨: ٣٠٧.

(٢) سير اعلام النبلاء وتهذيب التهذيب.

هو ما ذكره. الطبري في حوادث سنة ٣٠ هجـ قال: «وفي هذه السنة اعني سنة (٣٠ هجـ) كان ما ذكر من امر أبي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه منها اليها (اي إلى المدينة) امور كثيرة كرهت ذكرها اما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا قصة كتب بها الي السري يذكر ان شعيبا حدثه سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر...»[1].

ان هذا الجو الفكري والسياسي للقرون الثلاثة الأولى افرز اربعة اصناف من الرواة والمؤلفين الاوائل في التاريخ والسيرة والحديث والتفسير وهم:

١. رواة ومؤلفون شيعة لأهل البيت. وهؤلاء بعضهم إمامي وبعضهم زيدي وبعضهم اسماعيلي.

٢. رواة ومصنفون يحملون الولاء لبني امية. وهم الذين رفعوا شعار (الصحابة كلهم عدول).

٣. رواة ومصنفون يحملون الولاء لبني العباس وهم اغلب المعتزلة.

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٨٣.

٤ . رواة ومصنفون يحملون رأي الخوارج وهم يرفعون شعار الولاء لأبي بكر وعمر خاصة.

وبالتالي لابد لمن يدرس اخبار التاريخ الإسلامي الى زمن هؤلاء ان يأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار فهناك من المؤرخين الحيادي الذي لا يخون ومنهم الخائن في النقل انتصار المذهبه باعتقاده انه يقدم خدمة مشكورة. وما اكثر الوضع من أناس عرفوا بالتنسك والتعبد وهم ممن يضع الحديث وقد ترجم لعدد منهم الشيخ الاميني رح في كتابه الغدير[1].



(١) انظر كتاب الموضوعات لابن الجوزي ٣٥-٤٥ يذكر اقسام الوضاعين وانظر الى الغدير للاميني رحمه الله يترجم لعدد من الوضاعين.



fajrashura.com







العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين

السيد سامي البدري